تفسير سورة طه

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى

اللقاء الثاني

المعنى الإجمالي: من الآية (1) إلى الآية (8):

ابتدأت السورةُ بالحُروفِ المقطَّعةِ، وقد سبق الكلامُ عنها في اللقاء الماضي، ثمَّ قال تعالى: ما أنزَلْنا عليك -يا مُحَمَّدُ- القرآنَ ليكونَ سَببًا في شقائِك، لكِنْ أنزَلْناه عظةً لمن يخشى الله ويخافُ عِقابَه. الدرر السنية

تدبر:((سورة طه مفتاح السعادة والانشراح! بدأت بـ{ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} واختتمت بـ{ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)). ناصر القطامي

❍حاشَ لله أن يكون مع كلامه الشقاء؛ بل لنسعدَ وما وقعت البشرية في تِيهِ الشقاء؛ إلا يوم أن أعرضت عنه، متى نقتنع أن أوامر القرآن هي لسعادتنا لا لشقائنا ولو خالفت هوانا!

قال قتادة: لا والله ما جعله الله للشقاء، ولكن جعله رحمةً ونوراً ودليلاً إلى الجنة. تفسير الطبري

❍كلام ربك، سلوى لنفسك ... وبه من الرسائل التي تبشر قلبك وتبث به الأمل فمن تمسك به أمسك به السعد ... مها العنزي

❍أتضيق بنا الدُنيا أتثقلنا هموم وأكدار وبين أيدينا أعظم كتاب للراحة، والاطمئنان، والسعادة، والأمان!

تأملات قرآنية

❍كثرة مُعاهدة القرآن تبني في نفسك أسوار مُحصنه ضد الفتن، تُسلّيك وقت العثرات، تُعينك على تجاوز الابتلاءات بقلب مُطمئن مُنشرح وراضي بأقداره، اقرأ من القُرآن بقدر ما تُريد من الانسجام وراحة البال والسعادة. ياسمين العنزي

(تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى) مواعظ القرآن أكثر ما تؤثر بالقلوب المذعنة لله فنفوسهم واحة خضراء كلما هطل عليها الذكر أينع شجر الإيمان بداخلها. مها العنزي

❍ لم يقل: يخاف، لأن القرآن يرزق صاحبه (خوف مع علم) وهي الخشية. د. عقيل الشمري.

❍ إذا أثمرت فيك قراءةُ القرآن رغبةً ورهبةً وامتثالاً؛ فلتهنكَ خشيةُ الله تعالى. روائع القران

ثمَّ بيَّن الله تعالى مصدرَ هذا القرآنِ، فقال: وقد نُزِّلَ هذا القرآنَ تنزيلًا مِن الله الذي خلَقَ الأرضَ والسَّمواتِ العُلا؛ الرَّحمنُ على العَرشِ ارتفَعَ وعلا، على ما يليقُ بجَلالِه وعَظَمتِه. الدرر السنية

❍ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلائق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم وعمّت المؤمن، والكافر، والبر، والفاجر. ... فرائد قرآنية

ثم أكَّد سبحانَه شمولَ ملكِه، وعمومَ قدرتِه، فقال: له ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الأرضِ، وإنْ تجهَرْ -يا مُحمَّدُ- بالقَولِ أو تُخفِه؛ فإنَّ اللهَ لا يَخفى عليه شيءٌ، فهو يعلَمُ السِّرَّ وما هو أخفَى مِن السِّرِّ ممَّا لم يخطُرْ على قُلوبِ العبادِ، فيعلَمُ أنه سيخطرُ ببالِهم. الدرر السنية

❍ما من شيء يغيب عن ربك مهما صغر فهواجسك وخلجات نفسك وحديثها يسمعها ومطلع على أدق تفاصيلها ... فراقب خطراتك. مها العنزي

❍كل الكون ملكه، وتحت تصرفه، ومحيط به، فإياك أن يلتفت قلبك؛ أو يفزع لغيره. روائع القرآن

ثمَّ أثنَى الله سبحانَه على ذاتِه بما هو أهلٌ له، فقال: اللهُ لا معبودَ بحَقٍّ إلَّا هو، له وَحْدَه الأسماءُ الكاملةُ في الحُسنِ. الدرر السنية

المحور الثالث: (9 –98) قصة موسى عليه السلام قد اشتملت قصة موسى في سورة (طه) على العديد من الأمور الدالة على أن السعادة في الاستجابة لأوامر الله. ولما كانت قصة موسى قد شغلت أكثر من نصف هذه السورة، حيث بلغ عدد آياتها (90) آية من (135) آية، سنقسمها إلى مشاهد ستة. وفيما يلي عرض لتلك المشاهد، وبيان لما تضمنته من معان ودلالات وهدايات: المشهد الأول/ مشهد المناجاة في الوادي المقدس (9 – 41). يتضمن هذا المشهد أمر رجوع موسى بأهله من مدين، ورؤيته النار بجانب الطور والذهاب إليها اقتباساً من نورها، وتدفئة من برد الشتاء، إضافة إلى طهي شيء من الطعام، أو التماساً لهاد يهديه الطريق بعد أن ضل، ثم خبر نداء الله تعالى له، وما تضمن ذلك النداء من الأوامر لموسى بخلع نعليه والاستماع لما يوحى إليه من أمر التوحيد، والعبادة، وإقامة الصلاة، وشأن الساعة والإيمان بها، ومعجزتي العصا واليد، وأمره بالذهاب إلى فرعون الطاغية، وما طلبه موسى من ربه من شرح صدره، وتيسير أمره، وفك عقدة من لسانه، وجعل هارون وزيراً له، ثم تذكير الله له بمننه عليه، حيث حفظه صغيراً، وأحاطه بعنايته التي رافقته منذ ولادته إلى هجرته إلى مدين، ثم عودته ليلقى اليوم الذي قدره الله تعالى له، ليوحي إليه بالرسالة والتكليف بالذهاب إلى فرعون مع أخيه ليبلغاه ما أمرهما الله تعالى به بقول لين لعله يتذكر أو يخشى.

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16)

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ﴿9﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: لما عظَّمَ الله تعالى حال القرآنِ وحال الرسولِ فيما كلَّفه؛ أتبع ذلك بما يقوِّي قَلبَ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِن ذِكرِ أحوال الأنبياءِ عليهم السَّلامُ؛ تقويةً لقَلبِه في الإبلاغِ، وبدأ بموسى -عليه السلام- لأنَّ المِحنةَ والفِتنةَ الحاصلة له كانت أعظَمَ؛ ليُسَلِّيَ قَلبَ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك، ويصَبِّرَه على تحمُّلِ المكارهِ. موسوعة التفسير

(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) أي: وهل أتاك -يا مُحَمَّدُ- خبَرُ موسى؟ موسوعة التفسير

قال الشربيني: (هذا محتمِلٌ لأن يكونَ هذا أوَّلَ ما أُخبِرَ به مِن أمرِ موسى فقال: وَهَلْ أَتَاكَ أي: لم يأتِك إلى الآن فتنبَّه له، وهذا قولُ الكلبيِّ، ومحتملٌ أنْ يكونَ قد أتاه ذلك في الزمانِ المتقدِّمِ، فكأنَّه قال: أليس قد أتاك؟ وهذا قولُ مقاتلٍ والضحاكِ عن ابنِ عباسٍ).

قولُه: وَهَلْ أَتَاكَ ... استفهامُ تَقريرٍ يحُثُّ على الإصغاءِ لِمَا يُلْقَى إليه وعلى التَّأسِّي، وأُوثِرَ حرْفُ (هل) في هذا المقامِ؛ لِمَا فيه مِن معنى التَّحقيقِ؛ لأنَّ (هل) في الاستفهامِ مثْلُ (قد) في الإخبارِ. والمقصودُ منه تقريرُ الجوابِ في قلبِ محمدٍ عليه السلامُ، وهذه الصيغةُ أبلغُ في ذلك، كما يقول المرءُ لصاحبِه: هل بلغك خبرُ كذا؟ فيتطلَّع السامعُ إلى معرفةِ ما يرمي إليه. وقيل: إنَّه استفهامٌ معناه النَّفيُ، أي: ما أخبَرْناك قبْلَ هذه السُّورةِ بقصَّةِ مُوسى، ونحن الآن قاصُّونَ قِصَّتَه لِتَتسلَّى وتَتأسَّى.

ذكرت قصة موسى عليه السلام عشر مرات، وذكر اسم موسى عليه السلام في القرآن 136 مرة، للتشابه الكثير بين الأحوال التي جرت لموسى -عليه السلام- والتي كانت تجري لنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك سمى الرسول -صلى الله عليه وسلم- أبا جهل فرعون هذه الأمة.

وكان يقول عليه الصلاة والسلام: (يرحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبر) ويواسي نفسه بذلك، ويسليه الله بقصص اخوانه من الانبياء ليثبت عليه الصلاة والسلام ويثبت من معه من صحابته الكرام، وليعتبروا ويتعظوا بما أجرى الله على اقوامهم.

﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ﴿10﴾

(إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أي: حين رأى نارًا -وهو مسافِرٌ مِن مَدينَ إلى مِصرَ في ليلةٍ مُظْلِمةٍ باردةٍ- فقال لزوجتِه وولَدِه: أقيموا أنتم في مكانِكم، فقد أبصرتُ نارًا. موسوعة التفسير

آنَسْتُ: أي: أبصَرتُ، والإيناسُ: الرُّؤيةُ، والعِلمُ، والإحساسُ بالشَّيءِ.

(لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) أي: وأنا ذاهبٌ إليها رجاءَ أنْ أجلِبَ منها شعلةً تَستَدفِئونَ بها. موسوعة التفسير

بِقَبَسٍ: أي: بشُعلةٍ مِن النَّارِ.

قال ابن عاشور: اجتلاب موسى إلى الوادي المقدس لتلقي الوحي باستدعائه بنور في ظلمة رمز على أنه سيتلقى ما به إنارة ناس بدين صحيح بعد ظلمة الضلال وسوء الاعتقاد.

كما قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [القصص: 29].

وقال سُبحانَه: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [النمل: 7].

(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) أي: أو رجاءَ أنْ ألقَى عندَ تلك النَّارِ ما يَهديني الطريقَ الذي ضَلَلْناه.

قال ابنُ جرير: قوله: (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) [طه: 10] دلالةٌ تدلُّ على الطريقِ الذي أضلَلْناه؛ إمَّا مِن خبرِ هاد يهدينا إليه، وإمَّا مِن بيانٍ وعلمٍ نتبيَّنُه به ونَعرِفُه. ((تفسير ابن جرير)) (20/16).

قال السعدي: كان مطلَبُه النُّورَ الحِسيَّ، والهدايةَ الحِسيَّةَ، فوجَدَ ثَمَّ النُّورَ المعنويَّ؛ نورَ الوَحيِ الذي تستنيرُ به الأرواحُ والقُلوبُ، والهدايةَ الحقيقيَّةَ؛ هدايةَ الصِّراطِ المستقيمِ، الموصِلةَ إلى جنَّاتِ النَّعيمِ، فحصل له أمرٌ لم يكُنْ في حِسابِه، ولا خطرَ ببالِه.

قال ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ مُذَكِّرًا لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى، كَيْفَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَكَلَّمَهُ، وَنَاجَاهُ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْبَاهِرَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الْقَاهِرَةِ، وَابْتَعَثَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَجَحَدُوا بِهَا وَكَفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالِانْقِيَادِ لَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لأهْلِهِ﴾ أَيِ: اذْكُرْ حِينَ سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ، فَأَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَذَلِكَ فِي لَيْلٍ وَظَلَامٍ، فَآنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، أَيْ: رَأَى نَارًا تَأَجَّجُ وَتَضْطَرِمُ.

❁ وهذا يدل على أن الأحوال البشرية تقع حتى على الأنبياء، فإن موسى في تلك الليلة قد ضل الطريق.

لا بد من تربية النفوس بالبلاء، بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد، والقيم والموازين والتصورات عن الدنيا وحقيقتها ما كانت لتصح وتستقيم إلا في جو المحنة، التي تزيل الغبش عن العيون، والران عن القلوب، وتزرع حب الآخرة وتنزع حب الدنيا.

ومن هنا نفهم قوله صلى الله عليه السلام: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم" لأجل ان يتعود الداعي على الصبر، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فلا يتحقق فلاح في دعوة الداعي الى الله بدون صبر، فإن رعي الغنم يحتاج إلى صبر ورفق، قال الحافظ في الفتح: لأنهم إذا صبروا على رعيها، وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة.

ومن هنا نعلم لماذا كان اشد الابتلاء للأنبياء، يسير موسى على قدميه حافيا من مصر الى مدين، لا يملك قوت يومه، ويجلس يدعوا ربه ويقول رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، ثم يعمل مدة عشر سنوات في رعاية الغنم، ويسير باهله عائدا الى مصر، فيضل الطريق ويعاني شدة البرد، والمخاوف التي تعترض المسافر في شدة الظلام الدامس، ثم تأتي البشارة لتشرق وتنجلي معها الظلمات والصعاب، وتمسح بدفئها حياة ملئت بالبرد ،نداء واحد كان كفيل بجبر كل كسر اصاب النفس، حملها الى اعلى عليين، فتنتهي الالام وتحل الافراح ،بالاجتباء والاصطفاء، وحمل الرسالة، يا موسى نداء الملك، سعادة لا شقاء بعدها أبداً.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ ﴿11﴾

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى) أي: فلما أتَى موسى إلى النَّارِ ناداه اللهُ، فقال: يا موسى. موسوعة التفسير

أي شرف رفيع ... وأي تكريم ... وأي منزلة عالية ... وأي غبطة شعر بها موسى وهو يسمع حروف اسمه ينطقها الله. مها العنزي

قال السعدي: فَلَمَّا أَتَاهَا أي: النَّارَ التي آنسَها من بعيدٍ، وكانت -في الحقيقة- نورًا، وهي نارٌ تَحرِق وتُشرِق، ويدلُّ على ذلك قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم: «حِجابُه النورُ أو النَّارُ، لو كَشَفَه لأحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِه ما انتهى إليه بصُرُه».

كما قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [النمل: 8، 9].

وقال سُبحانَه: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [القصص: 30].

قال ابن كثير: فَلَمَّا أَتَاهَا رَأَى مَنْظَرًا هَائِلًا عَظِيمًا، حَيْثُ انْتَهَى إِلَيْهَا، وَالنَّارُ تَضْطَرِمُ فِي شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لَا تَزْدَادُ النَّارُ إِلَّا تَوَقُّدًا، وَلَا تَزْدَادُ الشَّجَرَةُ إِلَّا خُضْرَةً وَنَضْرَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا نُورُهَا مُتَّصِلٌ بِعَنَانِ السَّمَاءِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: لَمْ تَكُنْ نَارًا، إِنَّمَا كَانَتْ نُورًا يَتَوَهَّج. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نُورُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿12﴾

(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) أي: إني أنا ربُّك الذي يكَلِّمُك ويخاطِبُك -يا موسى- فاخلَعْ نَعلَيك؛ لأنَّك بالوادي المطَهَّرِ المبارَك المسمَّى طُوًى. موسوعة التفسير

قبل أن تناجيه، اخلع ذنوبك بالتوبة، فهي أشد اتساخاً من نعليك!!. عايض المطيري

وقف موسى حافياً أمام ربه في ليلة باردة، الافتقار والتذلل لله ﷻ يأتي لك بالسعادة.عايض المطيرى

(الله يحب منظر العبد المفتقر المتذلل). د. عقيل الشمري.

✉عرف سبحانه وتعالى بنفسه ثم بعدها أمر موسى، لنعلم أن معرفة الله هي أهم معين على الاستجابة لأوامر الله.

📋**قال ابنُ كثير:** (قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأبو ذرٍّ، وأبو أيوبَ، وغيرُ واحدٍ مِن السلفِ: كانتا مِن جِلدِ حمارٍ غيرِ ذَكيٍّ. وقيل: إنما أمَرَه بخلعِ نعليه تعظيمًا للبقعةِ. قال سعيدُ بنُ جبيرٍ: كما يُؤمَرُ الرجلُ أنْ يخلعَ نعلَيهِ إذا أراد أنْ يدخُلَ الكعبةَ. وقيل: ليطأَ الأرضَ المقدَّسة بقدميه حافيًا غير مُنتَعِلٍ. وقيل غير ذلك، والله أعلم).

📋**قال السيوطي:** يُستدَلُّ به على استِحبابِ المشيِ حافيًا في البِقاعِ الشَّريفة، وذلك بناء على أنَّ الأمرَ بالخلعِ كان تعظيمًا للبقعةِ.

كما قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [النازعات: 15، 16].

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾﴿13﴾

(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) أي: وأنا اخترتُك -يا موسى- مِن بينِ النَّاسِ للنبُوَّةِ والرِّسالةِ، وسَماعِ كلامي مُباشَرةً. موسوعة التفسير

📋قال شيخ الإسلام: دلالةٌ على أنَّ موسى سَمِعَ كلامَ اللهِ مِن اللهِ بلا واسِطةٍ.

كما قال تعالى: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) [الأعراف: 144].

❍الله لا ينظر الى القشور الشكل، اللون، الحسب، النسب، بل ينظر للقلب إن كان طاهرا اصطفاه. مها العنزي

❍ "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ " " وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي " وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي " " وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي " كيف كان قلب الكليم ... وهو يسمع هذه الكلمات من العليم! نايف الفيصل

(فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) أي: فأنصِتْ -يا موسى- مُلقيًا سَمْعَك ومُعمِلًا قَلْبَك لوعْيِ ما أُوحِيه إليك الآنَ مِن كلامي. موسوعة التفسير

📋قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ: (أوَّلُ العِلمِ الاستِماعُ، ثمَّ الفَهمُ، ثمَّ الحِفظُ، ثمَّ العَمَلُ، ثمَّ النَّشرُ)، فإذا استمع العبدُ إلى كتابِ الله تعالى وسنَّةِ نَبيِّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ بنيَّةٍ صادِقةٍ على ما يحِبُّ الله، أفهَمَه كما يحِبُّ، وجعَلَ له في قلبِه نورًا.

✉وهذا هو الطريق الثاني للانتفاع بالقرآن وهو إلقاء السمع قال القرطبي في تفسيره: حسن الاستماع كما يجب قد مدح الله عليه فقال:(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ) [الزمر: 18]، وذم على خلاف هذا الوصف فقال:(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) الآية. فمدح المنصت لاستماع كلامه مع حضور القلب، وأمر عباده بذلك أدبا لهم، فقال:(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف: 204] وقال ها هنا (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) لأن بذلك ينال الفهم عن الله تعالى.

✉روي عن وهب بن منبه أنه قال: من أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى، وهو أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم، وهاذان الطريقان قد وردا في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[ق: 37] قال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أي: قلب عظيم حي، ذكي، زكي، فهذا إذا ورد عليه شيء من آيات الله، تذكر بها، وانتفع، فارتفع وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها، استماعًا يسترشد به، وقلبه {شَهِيدٌ} أي: حاضر، فهذا له أيضا ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى.

❍الانشغال بالقرآن تلاوةً واستماعًا وتدبرًا، هو اصطفاء واختيار من الله فحافظ عليه. عايض المطيرى

❍ تسقط وتتلاشى كل مفاخر الدنيا ومناصبها وأوسمتها أمام اختيار الله لك. إبراهيم العقيل

(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾﴿14﴾

(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) أي: إنَّني أنا اللهُ الذي لا معبودَ بحقٍّ غيري، ولا يستحقُّ العبادةَ أحدٌ سِواي.

موسوعة التفسير

❍أعظم وأجل وأفخم تعريف في عمر الكون كله. علي الفيفي

❍يخفق منها فؤادك وتسمو روحك ويخشع جنانك وترتعش لها أطرافك وتسح عينك الدمع السخي يلهج لسانك لبيك يا الله. إبراهيم العقيل

❍لو أدركت القلوب عظمة الله؛ لكان شهيقها القرآن وزفيرها الذِكر ونبضُها الدعاء. ابن القيم. روائع القرآن

قال ابن عاشور في قولِه: إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ وقَعَ الإخبارُ عن ضَميرِ المتكلِّمِ باسْمِه العَلَمِ، الدَّالِّ على الذَّاتِ، المستحقِّ لجَميعِ المحامدِ، وذلك أوَّلُ ما يجِبُ عِلْمُه من شُؤونِ الإلهيَّةِ؛ وهو أنْ يعلَمَ الاسمَ الَّذي جعَلَه اللهُ علَمًا عليه؛ لأنَّ ذلك هو الأصْلُ لجميعِ ما سيُخاطَبُ به من الأحكامِ المبلَّغةِ عن ربِّهم.

✉(اللَّهِ): أي: المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، الذي تعبده الخلائق، وتتأله له محبة وتعظيماً وخضوعاً له، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، لما له من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال.

قال ابن كثير: هذا أوَّلُ واجبٍ على المكَلَّفينَ: أنْ يَعلَموا أنَّه لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَه لا شريكَ له.

❍لا تجعل هذا القلب يتعلق إلا بالله ولا يخاف ولا يرجو إلا الله فأقبل على الله وأعرض عن من سواه.مها العنزي

(فَاعْبُدْنِي) أي: فأخلِصْ لي وَحْدي جميعَ أنواعِ العبادةِ -يا موسى- وقُمْ بعبادتي دونَ أنْ تُشرِكَ بي شيئًا. موسوعة التفسير

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) أي: وأقِمِ الصَّلاةَ -يا موسى- لأجلِ أنْ تذكُرَني فيها، متى ما ذكرْتَ أنَّ عليك صلاةً. موسوعة التفسير

قال الجصاص: فكأنَّه قال: أقِمْ الصَّلاةَ إذا ذكرْتَ الصَّلاةَ المنسِيَّةَ؛ لتذكُرَني فيها بالتَّسبيحِ والتَّعظيمِ؛ لأنْ أذكُرَكَ بالثَّناءِ والمدحِ.

قال ابن عاشور: قولُ الله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي أي: أقِمِ الصَّلاةَ لأجلِ أنْ تذكُرَني؛ فالصَّلاةُ تُذكِّرُ العبدَ بخالِقِه؛ إذ يستشعِرُ أنَّه واقفٌ بين يَدَيِ الله لمناجاته، ففي هذا الكلامِ إيماءٌ إلى حِكمةِ مَشروعيَّةِ الصَّلاةِ، وبضَميمتِه إلى قَولِه تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)[العنكبوت: 45]يظهر أنَّ التقوى مِن حكمةِ مَشروعيَّةِ الصَّلاةِ؛ لأنَّ المكَلَّفَ إذا ذكَرَ أمرَ اللهِ ونَهْيَه، فعَلَ ما أمَرَه، واجتنَبَ ما نَهاه عنه، والله عَرَّف موسى حِكمةَ الصَّلاةِ مجملةً، وعَرَّفَها مُحمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم مُفَصَّلةً.

قال السعدي: في قوله تعالى: لِذِكْرِي أي: أقم الصلاةَ لأجلِ ذكرك إياي؛ لأنَّ ذكرَه تعالى أجلُّ المقاصدِ، وهو عبوديةُ القلبِ، وبه سعادتُه، فالقلبُ المعطلُ عن ذكرِ الله، معطلٌ عن كلِّ خيرٍ، وقد خرِب كلَّ الخرابِ، فشرَع الله للعبادِ أنواعَ العباداتِ، التي المقصودُ منها إقامةُ ذكرِه، وخصوصًا الصلاةَ. قال الله تعالى: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ [العنكبوت: 45] أي: ما فيها مِن ذكرِ الله أكبرُ مِن نهيها عن الفحشاءِ والمنكرِ، وهذا النوعُ يُقال له: توحيدُ الألوهية، وتوحيدُ العبادةِ، فالألوهيةُ وصفُه تعالى، والعبوديةُ وصفُ عبدِه.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ﴿15﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: لما ذكر الله تعالى الأمرَ بالعبادةِ، وإقامةِ الصلاةِ؛ ذكَرَ الحامِلَ على ذلك وهو: البَعثُ والمعادُ للجَزاءِ، فعَلَّل الأمرَ بالعبادةِ بأنَّه لم يخلُقِ الخَلقَ سُدًى، بل لا بُدَّ مِن إماتتِهم ثمَّ بَعْثِهم؛ لإظهارِ العَظَمةِ، ونَصبِ مَوازينِ العَدلِ. موسوعة التفسير

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) أي: إنَّ السَّاعةَ التي يُبعَثُ فيها الخلائِقُ مِن قُبورِهم لموقِفِ القيامةِ آتيةٌ لا محالةَ، وأكاد أستُرُها مِن نفسي، فلا يمكِنُ لأحدٍ أنْ يطَّلِعَ عليها. موسوعة التفسير

وقال الواحدي: على هذا معنى الآيةِ: إنَّ الله تعالى بالغَ في إخفاء الساعة، فذكَرَه بأبلغِ ما تعرِفُه العَرَبُ في مثلِه... والمعنى: أنه لم يُطلِعْ على وقتِ قيامِ الساعة ملكًا مقرَّبًا، ولا نبيًّا، حتى لو جاز أنْ يُخفِيَه عن نفسه أخفاها.

قال ابنُ الأنباري: والمعنى في إخفائِها التهويلُ والتخويفُ؛ لأنَّ النَّاسَ إذا لم يعلموا متى تقومُ الساعةُ كانوا على حَذَرٍ منها كلَّ وقتٍ.

ما دلالة استخدام أكاد أخفيها بدل أكاد أظهرها بما أنها مخفاة فعلاً؟ لأنه ذكر من علاماتها ما يوضح وقوعها فكأنه لم يسترها ولو قرأنا ما ذكره تعالى من علامات وما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من العلامات يقول (اقتربت) إذن هو أظهرها ولم يخفيها وإنما فقط أخفى وقتها لكن ما ذكر من العلامات وما سيأتي من العلامات بحيث تقول هذه من علامات الساعة، يعني ظهور النار في أرض الحجاز هذه من علامات الساعة، يكثر الهرج في آخر الزمان (الهرْج هو القتل)، ذكر من علامات الساعة ما يوضحها بحيث تقول هذه من علامات الساعة وتقطع أنها من علامات الساعة، إذن هو لم يخفها لكن أكاد أخفيها لا يعلم موعدها أحد. لمسات بيانية.

(لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) أي: إنَّ السَّاعةَ آتيةٌ؛ لتنالَ كلُّ نفسٍ جزاءَ ما تعمَلُه في الدُّنيا مِن خيرٍ وشرٍّ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [الزلزلة: 7- 8].

قولُ الله تعالى: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ) اشتملت الآية على أوامر التكليف بأسس الرسالة الثلاثة وهي: الاعتقاد بالوحدانية وهي قوام العقيدة، والتوجه له بالعبادة والعبادة تشمل التوجه لله تعالى في كل نشاط الحياة وخص منها إقامة الصلاة لأهميتها، ثم الساعة والساعة هي الموعد المرتقب للجزاء العادل الذي تتوجه إليه النفوس فتحسب حسابه، وتسير في الطريق وهي تراقب وتحاسب وتخشى الانزلاق. موسوعة التفسير الموضوعي

وكما ذكرنا من قبل أنه على قدر تصديق العبد بوعيد الله يأتي المؤمن الطاعات ويُحجم عن المعاصي، فاليقين بما في اليوم الآخر من الأمور المعينة على الاستجابة لأوامر الله، وذكرنا من قبل أن من الأمور المعينة معرفة الله وتعظيمه وهنا قلنا اليقين باليوم الآخر.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ ﴿16﴾

(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) أي: فلا يَصرِفَنَّكَ -يا موسى- عن الإيمانِ بالسَّاعةِ، والاستعدادِ لها مَنْ لا يُقِرُّ بقيامِها، ولا يُصدِّقُ بها، فلا يرجو ثوابًا، ولا يخافُ عقابًا، واتَّبَعَ شَهَواتِه، وخالَفَ أمْرَ اللهِ ونَهْيَه؛ فتَهلِكَ. موسوعة التفسير

- الهوى كالخمر للعقول يُعميها عن الحق فتتردى في ظلام الآراء والأفكار. عبد العزيز الطريفي
- الهوى لا يعرف الحق او العدل او الصواب لان من يقف على رأسه ويدعو إليه هو "من اخرج أباك من الجنة". مها العنزي
- لا يردنك عن التأهب للساعة من اتبع هوى نفسه، وخالف أمر الله ونهيه، فتهلك.

قال ابنُ كثير: المرادُ بهذا الخطابِ آحادُ المكَلَّفين، أي: لا تتَّبعوا سبيلَ مَن كَذَّب بالساعةِ، وأقبَل على ملاذِّه في دنياه، وعصَى مولاه، واتَّبعَ هواه، فمَن وافَقَهم على ذلك فقد خاب وخَسِر.

قال ابن عشور: فيه إشارةٌ إلى أنَّ مَن ترَكَ المراقبةَ لَحظةً حاد عن الدَّليلِ، ومن حاد عن الدَّليلِ هلك.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ ﴿17﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال السعدي: لَمَّا بَيَّنَ الله لموسى أصلَ الإيمانِ؛ أراد أنْ يبيِّنَ له ويُريَه من آياتِه ما يَطمئِنُّ به قلبُه، وتقَرُّ به عينُه، ويَقوَى إيمانُه، بتأييدِ اللهِ له على عَدُوِّه، فقال

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) أي: قال الله: وما تلك التي تمسِكُها بيَدِك اليُمنى يا موسى. موسوعة التفسير

موسى مضطرب ربه يكلمه الموقف رهيب، بل صعب ... فيأتي صوت الأمان ليهدء قلبه المرتعب فيناديه باسم " يا موسى ". مها العنزي

عندما يضيق صدرك لا تنظر إلى ما في أيدي الناس قد يكون الفرج في يدك، وأنت لاتعلم. تأملات قرآنية

في قولِه تعالى: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى إذا قيل: ما وَجهُ استِخبارِ اللهِ مُوسى عمَّا في يَدِه؟ ألم يكُنْ عالِمًا بأنَّ الذي في يَدِه عصًا؟

فالجوابُ مِن أوجُهٍ: الأوَّلُ: أنَّه إنَّما قال ذلك عزَّ ذِكرُه له؛ إذ أراد أنْ يحوِّلَها حَيَّةً تسعى، وهي خَشَبةٌ، فنَبَّهَه عليها وقرَّره بأنَّها خَشَبةٌ يتوكَّأُ عليها، ويَهُشُّ بها على غَنَمِه؛ لِيُعرِّفَه قُدرتَه على ما يشاءُ، وعِظَمَ سُلطانِه، ونفاذَ أمرِه فيما أحَبَّ، بتحويلِه إيَّاها حيَّةً تسعى؛ إذ أراد ذلك به ليجعَلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آياتِه إلى فِرعَونَ وقَومِه.

الثَّاني: إنَّما قال له ذلك على سَبيلِ الإيناسِ له؛ لإزالةِ الوَحشةِ عن موسى؛ لأنَّ موسى كان خائفًا مُستوحِشًا، كرجُلٍ دخل على مَلِكٍ وهو خائفٌ، فسأله عن شَيءٍ، فتزولُ بعضُ الوَحشةِ عنه بذلك، ويَستأنِسُ بسُؤالِه.

الثَّالثُ: إنَّما قال له ذلك على وَجهِ التَّقريرِ، أي: أمَّا هذه التي في يمينِك عصاك التي تَعرِفُها، فسترى ما نصنَعُ بها الآنَ، ولكيلا يخافَ إذا صارتْ ثُعبانًا.

الرَّابعُ: إقامةُ البَيِّنةِ لديه بما يكونُ دَليلًا على السَّاعةِ مِن سُرعةِ القُدرةِ على إيجادِ ما لم يكُنْ، بقَلبِ العصا حيَّةً بعدَ تحقُّقِ أنَّها عصاه بقُرْبِ النَّظَرِ إليها عندَ السُّؤالِ عنها؛ ليزدادَ بذلك ثباتًا، ويُثَبِّتَ مَن يُرسَلُ إليهم. موسوعة التفسير

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ ﴿18﴾

(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا) أي: قال موسى: هي عصايَ، أعتَمِدُ عليها في حالِ قيامي، وحينَ أمشي. موسوعة التفسير

(وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) أي: وأضرِبُ بها الشَّجرَ؛ لِيَسقُطَ ورَقُه، فتَرْعاه غَنَمي. موسوعة التفسير

❍موسى كان أفضل انسان في ذلك الزمان وكانت مهنته راعي! ان لم يفتح لك الله من الدنيا فليس معناه أنك لست بعزيز عنده. مها العنزي

❍ظل موسى عشر سنين يرعى الغنم، وبقي يوسف خادما في بيت العزيز أكثر من ذلك.

(وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) أي: ولي في عَصاي هذه حوائِجُ أخرى، فأنتَفِعُ بها أيضًا في غيرِ الاتِّكاءِ عليها، والهشِّ بها. موسوعة التفسير

الحِكمةُ من زِيادةِ مُوسى عليه السَّلامُ في الجوابِ: رَغبتُه في مُطاوَلةِ مُناجاتِه لرَبِّه تعالى، وازديادِ لَذاذتِه، وتَعدادِه نِعَمَه تعالى عليه بما جعَلَ له فيها منَ المنافعِ. ((تفسير أبي حيان))

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ ﴿19﴾

(قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى) أي: قال الله: ألقِ عَصاك التي بيَدِك اليُمنى يا موسى. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَأَلْقِ عَصَاكَ [النمل: 10].

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ﴿20﴾

(فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى) أي: فألقَى موسى عصاه دونَ تردُّدٍ، فتحوَّلَتْ فورًا بأمرِ اللهِ إلى حيَّةٍ حَقيقيَّةٍ عظيمةٍ، تتحرَّكُ بسُرعةٍ وخِفَّةٍ. موسوعة التفسير

وحِكمةُ انقلابِها وقْتَ مُناجاتِه: تأْنيسُه بهذا المعجِزِ الهائلِ؛ لئلَّا يفزعَ منها إذا ألقاها عند فِرعَونَ؛ إذ قد جَرَت له بذلك عادةٌ، وتَدريبُه في تلقِّي تكاليفِ النُّبوَّةِ، ومَشاقِّ الرِّسالةِ، وكذلك تَثبيتُ مُوسى، ودفْعُ الشَّكِّ عن أنْ يتطرَّقَه لو أمَرَه بذلك دونَ تَجرِبةٍ؛ لأنَّ مَشاهِدَ الخوارقِ تُسارِعُ النَّفْسُ بادئَ ذِي بَدْءٍ إلى تأويلِها.

قولُ الله تعالى: فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، إن قيل: إنما كانت العصا واحدةً، وكان إلقاؤُها مرةً، فما وجهُ اختلافِ الأخبارِ عنها؛ فإنَّه يقولُ في (الأعرافِ): فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [الأعراف: 107] وهاهنا: حَيَّةٌ وفي مكانٍ آخرَ: كَأَنَّهَا جَانٌّ [النمل: 10] ليست بالعظيمةِ، والثعبانُ أعظمُ الحيَّاتِ؟

فالجواب: أمَّا الحيَّةُ فاسْمُ جنْسٍ يقَعُ على الذَّكرِ والأُنثى، والصَّغيرِ والكبيرِ. وأمَّا الثُّعبانُ والجانُّ فبينهما تَنافٍ؛ لأنَّ الثُّعبانَ العظيمَ من الحيَّاتِ، والجانُّ: الدَّقيقُ. وفي ذلك وجْهانِ:

أحدُهما: أنَّها كانت وقْتَ انقلابِها حيَّةً تنقلِبُ حيَّةً صَفراءَ دقيقةً، ثمَّ تتورَّمُ ويَتزايدُ جِرْمُها حتَّى تصيرَ ثُعبانًا، فأُريدَ بالجانِّ أوَّلُ حالِها، وبالثُّعبانِ مآلُها.

الثَّاني: أنَّها كانت في شخْصِ الثُّعبانِ، وسُرعةِ حَركةِ الجانِّ. والدَّليلُ عليه قولُه تعالى: فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ(28) [النمل: 10].

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ﴿21﴾

(قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) أي: قال الله لموسى: خُذِ الحيَّةَ، ولا تَخَفْ منها؛ فلن تَضُرَّك. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ [القصص: 31].

في قَولِه تعالى: خُذْهَا وَلَا تَخَفْ دليلٌ على أنَّ أنْفُسَ البشرِ مجبولةٌ على الخَوفِ مِن المؤْذِياتِ؛ وأنَّ الخوفَ اللَّاحقَ بها عندَ رؤيتِها لها لا يَحُطُّ مِن دَرجةِ التوكُّلِ شيئًا. ((النكت الدالة على البيان)) للقَصَّاب

(سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أي: سنردُّ الحيَّةَ إلى هيئتِها وطبيعتِها الأُولَى، فتعودُ عصًا كما كانت. موسوعة التفسير

الذي أعاد عصى موسى بعد ان كانت حية تسعى قادر ان يحيي العظام وهي رميم ويجعلها حية تسعى!. مها العنزي

وفي إعادتِها إلى ما كانت عليهِ: عِدَّةٌ كَريمةٌ بإظهارِ مُعجزةٍ أُخرَى على يَدِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وإيذانٌ بكونِها مُسَخَّرةً له عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ ليكونَ على طُمَأْنينةٍ مِن أمْرِه، ولا يَعتريه شائبةُ تَزَلْزُلٍ عندَ مُحاجَّةِ فِرْعونَ؛ فالغرَضُ مِن إظهارِ ذلك لموسى: أنْ يَعرِفَ أنَّ العصا تطبَّعَت بالانقلابِ حيَّةً، فيتذكَّرَ ذلك عندَ مُناظَرةِ السَّحرةِ؛ لئلَّا يحتاجَ حينئذٍ إلى وحْيٍ. موسوعة التفسير

قال السعدي: (فامتثَل موسى أمرَ الله إيمانًا به وتسليمًا، فأخَذها، فعادَتْ عصاه التي كان يعرفُها).

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ﴿22﴾

(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أي: وأدخِلْ يَدَك في جَيبِك -وهو فَتحةُ القَميصِ التي يَبرُزُ منها العُنُقُ وألصِقْها بجَنبِك تحتَ عضُدِك. موسوعة التفسير

لأنَّ المرادَ بالجَناحِ المضمومِ هو اليَدُ اليُمْنى، وبالمضمومِ إليه اليدُ اليُسرى، وكلُّ واحدةٍ مِن يُمْنى اليدين ويُسراهما جَناحٌ.

كما قال تعالى: وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ [النمل: 12].

وقال سُبحانَه: اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [القصص: 32].

(تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى) أي: تخرُجْ يَدُك بعدَ أنْ تضَعَها تحتَ عَضُدِك ساطعةَ البَياضِ، كالثَّلجِ مِن غَيرِ عَيبٍ ومَرَضٍ، كبَرَصٍ أو بَهَقٍ وغيرِه، والحالُ أنَّها علامةٌ أخرى تدلُّ على نبوَّتِك معَ آيةِ العصا التي تحوَّلتْ حيَّةً. موسوعة التفسير

قولُه: تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فيه احتراسٌ؛ لأنَّه لو اقتصَرَ على قولِه: بَيْضَاءَ، لَأوهَمَ أنَّ ذلك من برَصٍ أو بَهَقٍ؛ فقولُه: مِنْ غَيْرِ سُوءٍ كِنايةٌ عن البرصِ. موسوعة التفسير

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ﴿23﴾

(لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) أي: فعَلْنا ذلك؛ لنُرِيَك مِن أدِلَّتِنا الكُبرى الدَّالَّةِ على عَظيمِ قُدرتِنا، وصِحَّةِ رِسالتِك، فيَطمَئِنَّ قَلبُك، وتَثِقَ بوَعدِ اللهِ بحِفظِك ونَصرِك، وتكونَ حُجَّةً لمن أُرسِلتَ إليهم. موسوعة التفسير